نفسيات :

كلمة
في الاحلام الجنسية
«SexuaL Dreams»

كان للاحلام عند القدماء اهمية عظيمة ، فقد كانوا يعتبرونها ايحاء الاهياً ينذرهم بشقائهم او سعادتهم وكان لها منهم مفسرون يقصدون اليهم من كل صقع لتفسير احلامهم . وكان لكل ملك مفسر — كذلك — من رجال الدين، طبعا ، وهم الاولى كانوا يزاولون مهن الطبابة ، والتنجيم، والتدريس اضافة الى وظائفهم الدينية .

وكان من هؤلاء عند العرب قبل الاسلام كثيرون ، ومن هؤلاء : سطيح الذى حدثنا الرواة عنه بالشيء الكثير من ذلك تفسيره رؤيا كسرى بزوال ملكه ، وانحلال ملوكيته، ومجيء محمد (صلعم) بيد ان الاسلام عند ظهوره قضى على امثال هؤلاء اذ اعتبر اعمالهم تلك شعوذة ، وسحراً ، فحرمها .

وقد بحث كثير من علماء الفسيولوجيا ، والنفس فى الغرب عن منشأ لاحلام ، وعللها ، ولكنهم لم يهتدوا الا الى نظريات لا تزود الباحث بمعلومات كافية لمعرفة حقيقة هذه الظاهرة الغريبة في حياة الانسان النفسية .

ومن هؤلاء من عللها بان الروح تذهب عند النوم الى المكان المعد لها في الآخرة وترجع متى انتبه الانسان .

وآخرون يقولون بان سبب احلامنا : اشباع المعدة بالطعام الكثير ، والنوم مبكراً .

ولكن « فرود » احدعلماء النفس ، في كتابه « تفسير الاحلام » وفق قليلا او كثيراً الى معرفة هذه الظاهرة ؛ فهو يرى ان الاحلام تعبر عن الرغبات الجنسية التي لم تتحقق فى اليقظة، والتي صدها «الوعى Conscious» وكبتها[1] فى « اللاوعى Unconscious » لانها لا تتفق وما تلقاه من التعاليم ، والتربية .

وللجنس تأثيره الشديد فى حياة الانسان سواء في اليقظة ام في النوم ، ولسنا نغلو في ذلك .

ولا يحسبن القارئ اننا نريد « بالجنس sex » « الاختلاط الجنسي Sexual Intercourse » فقط بل نقصد به كل الاحساسات البشرية الدقيقة ؛ نريد بذلك الفنون ، والعواطف ، والحب ، والدين وغير ذلك ، كما يقول « فرود »

ومن يتصفح كتب اليونان والرومان وغيرهم من الامم القديمة يتضح له جلياً كيف ان الجنس اثر في تلك الامم الى درجة انهم جعلوا لكل مثل اعلى الاهة ؛ فللحب الاهة ، وللجمال الاهة ، وللحكمة الاهة ، وغير ذلك . وما عبادة الفرس النار ، والكلدان النجوم الا تقديسا للجنس ورمزاً اليه فالكفاح ، والجهاد في سبيل اكتساب الثروة ، وترفيه المعيشة ، والسعي ، والطموح نحو العلى ، وغيرها ؛ كل هذه لا تخلو من طابع الجنس .

ماذا يبتغي الانسان من اكتساب الثروة ، والمنصب ؟ ايبتغي الاكل ، والنوم فقط ؟

كلا ! انه يروم من وراء ذلك ترفيه حياته العائلية التى عليها وعلى غيرها يتوقف سير المجتمع الانساني .

---

(١) كبت الغضب في نفسه اي حبسه ومنعه من الظهور .

كل حلم عند « فرود » هو تحقيق رغبة ، وا كثرهذه الرغبات جنسية. فاذا كانت تصطدم بالعادات ، والتقاليد ظهرت عند النوم برمو زمعقدة لئلا يعلم « الوعى » حقيقتها . والرغبات التى تظهر بدون رموز قليلة جداً .

مثال ذلك : ان واحداً بغض امه و تمنى موتها عاجلا ليتخلص من اذاها فهو لا يرى في نومه انه يقتلها ، لان الدين ، والتقاليد تحتم عليه حبها ، وطاعتها ؛ بل يحلم انه يقتل امرأة لها بعض الشبه بها ، او يرى انه يقتل حية تحاول لدغه . فبذلك يحقق رغبته .

كذلك اذا حاول فرد تحقيق رغبة جنسية فى امرأة صعب الوصول اليها ، فهو يراها بشكل طائر جميل يقبض عليه ، و يضمه الى صدره . وهناك رغبات تظهر كما هى ، واكثرها أحلام الطفولة ، لان الطفل بعيد عن تقييد القوانين والنظامات .

فالاحلام اذاً هى نيل ما نتمناه في اليقظة وتحقيق ما لم يتم تحقيقه .

* * *

ليس الفرد ، كما نعلم ، مستقلا فى حياته الاجتماعية ، فى تربيته ، وفى اقتصادياته ؛ بل هو مقسور — مجبر — على النزول عند ارادة الجماعة ، وهو منقاد لنظمها ، و عاداتها ، وخاضع لمحيطه المادي كذلك . وتتعقد هذه النظم ، والعادات ، وتتوسع كلما تقدم الانسان في المدنية ، على ان اكثرها يقف حائلا دون تحقيق الرغبات الجنسية . ولما كان قصد « اللاوعي » اظهار تلك الرغبات الى حيز التحقيق ، (والتطمين) ينشأ من ذلك نزاع بينه وبين « الوعي » الذي يمنع ظهورها (تلك الرغبات) فيضطر « اللاوعي » الى تحقيقها بالرموز . وليست هذه خاصة بالاحلام فقط بل يظهرها فى اليقظة كذلك . فهو يظهرها في الشعر ، وفى الغناء ، وفي الامثال. فاذا درسنا غناء

البدوي ، وامثلته ، وجدنا فيها الشيء الكثير عن تحقيق هذه الرغبات ؛ فمن ملاقات حبيبة ، الى نيلها ، والتمتع بها جنسياً ، او الى نهبها والدفاع حتى الموت عنها اذا اريد اخذها منه. ففي اساطير اليونان الشيء الكثير من هذه الحوادث ، وهاهى الياذه هوميروس و « بطل طروادة » كلها حرب بين الآلهة للحصول على الآلهات والتمتع بهن .

وكثير من هذه العواطف تتصعد[1] — تتحول — بفعل عوامل التربية ، والتعليم ، والجبر الاقتصادي الى عواطف اخرى ، وهذا التصعيد اما ان يكون تلطيفاً لتلك الغريزة الجنسية فتسموا الى اعلى فتصرف الفرد الى تحقيق ذلك بالفن ، والحب ، والشعر والدين ، وغير ذلك ؛ او تنزله الى الحضيض الاسفل فتجعل الفرد انانياً ، شهوانياً ، فتاكا ، غداراً ، متشائماً وغـــير ذلك .

و يعلل العلامة « فرود » ، البغض والالحاد بانه تصعيد للحب الشديد. والاعتقاد الاعمى .

ع . ج

---

(١) التصعيد Sublimation كلمة كيماوية تستعمل لتحويل بعض المواد بواسطة الحرارة ، كتصعيد الزئبق مثلا . وقد استعملها العرب كذلك لتحول بعض المعادن الى ذهب .